# تشكيل الصور النمطية عن الإسلام
# والمسلمين في الإعلام الغربي

**مجلة الوسيط للدراسات الاعلامية ، العدد 12، 2006 ، الصادرة عن دار هومة للنشر والتوزيع بالجزائر ,**

**أ. يامـــين بودهـــــان**

**أستاذ بقسم علوم الإعلام والاتصال**

**جامعة سطيف . الجزائر**

يستقي الإنسان معلوماته عن البيئة الاجتماعية التي يتفاعل معها من عـــالمين اثنـــين، أحدهما العالم الحسي ،القريب منه بفضل حواسه الخمس ،التي وهبه الله إياهـــا،فيرى الآخـــر بتوظيف حاسة البصر ،ويستمع إليه بفضل حاسة السمع ويتواصل معه شفويا بحاسة الكـــلام والخطاب ، ويشم رائحة العوالم المحيط به باستعمال حاسة الشم ،ويتذوق ما طـــاب منهـــا أو كره بحاسة الذوق ،أما العالم الثاني فهو العالم الأوسع والأرحب الذي تعجز حواسه الخمـــس عن إدراكه ، والإنسان جبل على عدم قدرة حواسه على الاتصال مباشرة بالفـــضاء والعـــالم المترامي الأطراف، فإمكانياته وقدراته الحسية قاصرة وعاجزة عن إدراك ما يحدث ويجـــري في مناطق أو نواح تبعد عنه مسافة وفضاء ،لذا يلجأ إلى استقاء معلوماته بوســـاطة وســـائل الاتصال والتفاعل الاجتماعي ،فيتصل بفضاءات وعوالم خارجية ولو تناءت بالاعتماد علـــى وسائل الاتصال ،التي تقرب البعيد ،وتدني النائي .

## الإعلام يصنع المواقف والآراء

أصبحت الرسائل الإعلامية المنشورة في الصحف والمجلات أو المبثوثة في التلفيزيون أو المسموعة في القنوات الإذاعية ، وكذلك المعروضة في شبكة الانترنيت بتعـــدد الوســـائط المعتمدة في ذلك تحاصرنا حيثما نكون ،فتكنولوجيا الاتصالات لا تعترف بالحدود الإقليميـــة والمسافات ، بل عولمت الإعلام والاتصالات (1)، وأصبحت هذه الوسائط الاتصالية المصادر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدسة التي يستقي منها الإنسان المعاصر معلوماته ومعارفه، ولم يعد الكتاب المطبوع أو الاتصال الشخصي هو الذي يستحوذ على مصدر القداسة في التلقي العلمي المعلوماتي ،بل أصبح المرئي المسموع هو صاحب القداسة ومصدر الاستقاء ،فانغمست بذلك هذه الوسائط في الثقافة الجمعية للأفراد ، وانتهى الأمر بنا للتسليم بالحضور الفاعل لها في كيان المجتمع المعاصر.

والحديث عن تأثيرات وسائل الإعلام ليس حديثا بدعا أو مستجدا ،بل أجريت أبحاث ودراسات مع مطلع القرن الماضي للنظر والبحث في الآثار التي تنتج عن التعرض لمحتويات الإذاعة والسينما مثلا ، فتوصل بعض الباحثين أمثال لاسويل وكارل هوفلند ... للتأكيد على التأثير القوي والمباشر للرسائل الإذاعية والسينمائية على الأفراد والجماعات ،على مستويات عدة : المستوى المعرفي، المستوى الاتجاهاتي, والمستوى السلوكي . وتم صياغة نظريات عدة كانت بمثابة البناء النظري لتأسيس علم جديد هو علم الاتصال ،بعد أن كان مجرد اتجاهات نظرية وإرهاصات فكرية مؤطرة في مجالات علمية أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس...وأهم النظريات التي شغلت حيزا نظريا ممتدا زمانا واتساعا نظرية القذيفة السحرية ،أو نظرية الإبرة تحت الجلدية ، نظرية الأجندة سيتينغ..

وبعد ظهور التلفزيون وأخذه في التوسع وتوجهه لمقاطع عريضة كبيرة من الجماهير ،سيما مع انتشار توظيف الأقمار الصناعية كتقنيات اتصال ،واشتماله على مزايا عدة كدمجه بين الصورة والصوت ،فأصبح أداة لتحقيق المتعة الاجتماعية ،وأداة تثقيف ، وتقنية إعلام ،ووسيلة لتخفيف الشعور بالوحدة (أنيس اجتماعي ) ،وأصبح يشغل حيزا كبيرا من اهتمام الجماهير،توجهت إليه الأنظار على أنه الوسيلة الأكثر تأثيرا في الجمهور ،كونه يستحوذ على أكبر نسبة متابعة ومشاهدة ،فتشير بعض الدراسات أن معدل متابعة الفرد يوميا لبرامج التلفزيون يتجاوز 06 ساعات ،فلم تعد الإذاعة كما في السابق أداة تأثير قوي وسحري بل أصبح التلفزيون أكثر تأثيرا وجذبا للجمهور .

من جهة أخرى ،لم يعد التلفيزيون كذلك الوسيلة الإعلامية الوحيدة الأقوى تأثيرا ،بل شبكات الاتصالات والوسائط المتعددة ،بما تحمل من مزايا تكنولوجيا فائقة التطور كالرقمنة ،والتفاعلية ، والتزامنية، والدمج بين الصورة والصوت والنص...في سند اتصالي واحد ذات تأثير كبير أيضا، فهي التي لملمت أطراف الكون في قرية اتصالية صغيرة على حد تعبير مارشال ماكلوهان ،والفضل يعود لها للتأسيس لفكرة ومفهوم العولمة ،فالاتصالات هي التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عولمت الاقتصاد والسياسة وعولمت حتى الرياضة، فشبكات الاتصال والقنوات الإعلامية هي التي ربطت العالم في نسيج اتصالي متكامل.

إذن وسائل الإعلام ذات تأثير بالغ، ولها أهمية قصوى بالنسبة للأفراد والجماعات أو الحكومات كذلك ،فهي التي تشكل وتصنع آراء ومواقف الأفراد ، فتشكل آراء عامة حول مواقف معينة ، ومن جانب أخر فالفرد يحصل على معلوماته ومواقفه من وسائل الإعلام ،وتساعده على تكوين تصور للعالم الذي يحيا فيه ويعتمد عليها (2)، ويرى ولبر شرام أن حوالي 70% من الصور التي يبنيها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية ،بالإضافة إلى خبراته الشخصية.

فتلعب بذلك المعلومات التي تتناقلها وسائل الإعلام دورا في تكوين معارف الجمهور وانطباعاته ،وتؤدي ربما بعد تصنيفها وانتقائها بعد عرضها ومناقشتها مع الذات والغير إلى تشكيل الصور العقلية التي تؤثر في تصرفات الإنسان .

على هذا الأساس يوجه اهتمام كبير لهذه الوسائل ، وتنفق الملايين من الدولارات لامتلاكها ،بهدف تشكيل وبناء الصور العقلية أو الذهنية للأفراد والتحكم في مواقفهم ومعتقداتهم ،وكما يقول إلفين توفلر من يتحكم في المعلومات يتحكم في العالم (3)،فهي بذلك مصدر حكم وتوجيه ومن يملك السلطة على المتخيل حسب أفلاطون يتحكم بالمجتمع والسياسة .

**ما المقصود بالصور الذهنية أو النمطية ؟**

فماذا نعني بالصور الذهنية أو النمطية ؟ وكيف يتم تشكيل وبناء هذه الصور عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي (الأمريكي والأوربي )؟ أو بالأحرى ماهي الصورة المنمطة الراسخة في الوعي الإدراكي الجمعي للغرب عن الإسلام والمسلمين؟ كيف يدركوننا؟ وماهي انطباعاتهم الذهنية المتبناة نحوها؟

يعني بالصورة الذهنية (Image stéréotypée) الناتج النهائي للانطباعات النفسية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو شعب أو جنس بعينه أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة ،أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان ،وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة ،وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتضمنها خلاصة هذه التجارب ،فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه ويقدرونه على أساسها .

فبناء وتكوين هذه الانطباعات النفسية عن الآخر لا ينبني على العواطف والاتجاهات فحسب، بل على أسس موضوعية أو إدراكات عقلية ،مصاغة انطلاقا من معلومات سليمة وصحيحة ،وهذا الأمر يصدق على وسائل الإعلام حين يراد لها أن تشكل انطباعات نفسية أو ترسخ صورة أو صورا معينة عن الآخرين ،وبالتالي ستكون هذه الصور والادراكات النفسية عن الغير هي التي ستحدد طبيعة علاقتنا به وتعاملنا معه.

وهذه الصور الذهنية تتحول إلى صور نمطية عندما تتكرر على نحو ثابت وجامد، وتتسم بالتبسيط المفرط والحكم التعميمي العاطفي ،فسمة الصورة النمطية أو المنمطة أنها توظف أساليب عدة لتترك أثرها ووقعها على إدراك المشاهد أو المتابع لمحتوى الوسيلة الإعلامية ،كتبسيط المعلومات وديمومتها ،وتقديمها في جرعات سهلة الهضم لعدم قدرة أي فرد على ملاحقة السير الجارف من المعلومات التي تقدم له، كما تعمل الوسائل الإعلامية على طرح وعرض المحتويات الإعلامية بصورة متكررة حتى تنطبع وتترسخ في الأذهان ،ويظهر الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين بنينا عنهم صورا نمطية مستقاة من وسائل الإعلام على أنهم أشخاص معروفون لدينا ،كأننا نعرفهم حق المعرفة ،بالرغم من أننا لم نقابلهم قط، فقد كوننا صورا معنوية إدراكية عنهم ،وحكمنا انفعالاتنا وعواطفنا لتصنيفهم أو إدراجهم في خانات معينة.

والحملات الدعائية ترتكز بقدر كبير على فعالية الصورة النمطية في تحريك مشاعر الأفراد والتحكم في مواقفهم واتجاهاتهم ،ففي الحربين العالميتين سعي دعائيو كل من القطبين المتحاربين إلى ترسيخ صور ذهنية سلبية ومسيئة للآخر، وإلصاق كل النعوت والأوصاف المشينة بالخصم ، لدفع غالبية الناس وإقناعهم بوجوب معاداته، فبرزت مصطلحات دعائية عدة تصور حقيقة الادراكات التي سعي كل طرف لترسيخها في أذهان الجماهير المستهدفة ،كالنازية ،والفاشية...

حين تنشر أوتبث أو تذيع وسائل الإعلام أخبارا معينة عن شخص أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة أو هيئة ،أو شعب ،أو جنس معين ،لا يكتف المستقبل (القارئ ،المشاهد, المستمع)بإدراك ما يراه أو يسمعه أو يقرؤه فقط ، بل يكون وعيه فاعلا في تشكيل الصورة ،أي استحضار المخزون التصويري السابق في رؤية الشيء الجديد على حد تعبير عزي عبد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحمان (4)،مثلما نرى كرة الرياضة فنضيف الجزء الخلفي الذي لا نراه،فالصورة الذهنية ليست مرتبطة بالشيء في حد ذاته ،بل هي مرتبط بالمعنى ,إذن تعمل وسائل الإعلام على صياغة التصورات لدى الأفراد على الآخرين بناء على تصورات قبلية ملفوفة بعواطف وأحكام ذاتية يراد لها أن تترسخ في ذهن هذا الآخر,وتكون بالتالي هي المحددة لنمط التعامل معه والحكم عليه.

فيصنع الإعلام بذلك إنسانا ذو شخصية موجهة، ــ حسب تقسيمات ريسمان للشخصية وأنواعها ــ عند احتكاكه كثيرا بالمرئي والمسموع والمكتوب على حساب المجالات الأخرى الشخصية من معنوية ومادية وروحية ... إن هذا التقلص في طبع الفرد امتد إلى المجال الخاص بالاتصال بين الفرد والآخرين ,إذ انحصرت مكانة الجماعة الأولية ،وقادة الرأي والنخبة المثقفة ، أضحى الإنسان يتغذى من وسائل الاتصال المتعددة الوسائط ومن ثم أمكننا القول بأن الاتصال في المجتمع المعاصر قد انتقل من نوع الاتصال الموجه تقليديا (الاتصال الشخصي بالآخرين :،الجماعات الأولية ,قادة الرأي ...) إلى الاتصال الموجه إعلاميا (في المجتمع المعلوماتي).

## صور نمطية تسيء للإسلام والمسلمين :

## المسلمون حملة التخلف والهمجية: شيوخ نفط مترفون ــ أو إرهابيون عديمو الضمائر

ترسم للعرب والمسلمون في وسائل الإعلام الغربي من أفلام سينمائية ورسوم كاريكاتيرية وصور متحركة ...صورا نمطية متحيزة وغير منصفة وتروج في صور حملات إعلامية ويتعرض لها ملايين من الناس في وقت واحد تقريبا فيتأثرون بها ويتلقفونها بينهم وترسخ في عقولهم جميعا، فتتكون ثقافة جمعية تعادي المسلمين والإسلام بصورة خاصة.

ويصنف المسلمين حسب الكاتب الأمريكي جاك شاهين الأستاذ في قسم الإعلام في جامعة Southern Illinois في كتابه :"المخادعون" :العرب في وسائل الإعلام الغربية ،إلى أربعة تقسيمات :شيوخ نفط مترفون ،إرهابيون قاذفو قنابل ،تجار جشعون ،أشرار ذوو أنوف معقوفة (5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبعد دراسته وتحليله لأكثر من 900 فيلم سينمائي أمريكي ،توصل الباحث إلى استنتاج أن العرب يصورون تبعا لأكثر التصنيفات النمطية خشونة وسلبية ، هم شيوخ مترفــون ذوو كوفيات وقمصان تظهر جليا علامات الترف والبذخ وانتفاخ البطن والسمنة المفرطة ،وهــم إرهابيون عديموا الضمائر ذوي لحى طويلة ،قاذفو قنابل ،قتلة ولا يتورعون عن قتل الأبرياء (6)،وقد ترسخت هذه الصورة أعمق سيما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 .

وهم كذلك تجار مخادعون معتوهون وأغبياء، وأخيرا مجرمون بأنوف معقوفة مستعدون للقتل بسيوف مشهرة حينا وأسلحة آلية حينا آخر ،أما النساء العربيات بدورهن فهن إما حريم مغويات أو شبه عاريات، أو بحر من العباءات السوداء يتبعن أزواجا طويلي اللحى بــصمت المغلوب .

أما الإسلام فيصور على أنه دين قبلي وبدائي ، والمسلمون هم حملة التخلــف والبدائيــة ،ويشير شاهين إلى أن هوليود ،وهي مدينة السينما الأمريكية قدمت مئات الأفلام ،منها ( لعبة القتل، النينجا الأمريكي والإبادة ،في الشمس ، الدرع البشري كلادياتور،عودة المومياء...) (7) وغالت هذه الأفلام في تشويه سمعة العرب والمسلمين ،إذ عرضت شريطا لا ينتهي مــن الصور التي يبدو فيها العرب أشبه بشعوب منقرضة لشدة تخلفهم ،ويمثلون في الوقــت ذاتــه خطرا رهيبا يتهدد الآخرين ،ويخرج شاهين من كل ذلك بقوله :دلت أبحاثي التي دامت أكثــر من عشرين سنة على أن كلمتي ( عربي ــ ومسلم )تثيران ردود فعل عدائية يصعب معهــا على الجمهور أن يميز الحقيقة من الخيال ،وربما لم يتعرض أي شعب في العالم نتيجة ذلــك إلى هذا المدى من سوء الفهم كما يتعرض المسلمون (8).

## العربي يسكن خيمة ويملك جملا ؟

يصور الإعلام في الغرب العرب على أنهم أناس غرباء ومعــادين ،واتهمــوا بــأنهم لا يشاركون الغربيين في قيمهم ويميلون على التآمر على الآخر واعتبروا خطرا على الحضارة الغربية ومصدر الإرهاب الدولي ،ويضطر العربي المقيم في الغرب أن يــشرح تكــرارا أن عائلته لا تقيم في خيمة وأنهم لا يمتلكوا يوما جملا ،فزملاؤه في العمل أو في الدراسة ،أو من يتعامل معهم في حياته اليومية يعتقدون جازمين أن العرب هو فقط ذلك الشخص المقيم فــي البادية ويسكن خيمة ويملك جملا ،ولا يتصورون إطلاقا أن العربي يمكن أن يسكن بيتا أنيقــا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،ويتصرف بلباقة وتحضر ،ويبدو دائما في حلة جميلة وأنيقة، ويملك سيارة فخمة ،ويتحكم بشكل جيد في تكنولوجيات الاتصال ،ويتحدث اللغات الأجنبية بطلاقة ويسر ،ويكون علاقات متينة مبنية على اللباقة في الحديث واحترام ذوقيات الاتصال الاجتماعي .

ولكن الأفلام والصور والبرامج المعروضة في وسائل الإعلام في الغرب والمتضمنة لقطات عن العرب والمسلمين تصورهم دائما بالشكل سابق الذكر ساكنو خيم ومالكو جمال .

ويصف رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن جيمس زغبي معاداة الغرب وكراهيتهم للعرب وازدرائهم من خلال الصور المشكلة والمنمطة بفضل وسائل الإعلام أنه في الواقع شكل جديد من المعاداة للسامية ونوع من التجريح الجماعي للآخر (9) وقد أطلق على هذه الظاهرة أيضا جاك شاهين وصف العداء الجديد للسامية (10)، فحسب الكاتبين أن تمثيل العرب في صورة شخصيات نمطية رثة وبتركيبات ساخرة كعلاقة الغربي بالجمل وغبائه ,وتزوير التاريخ والتلويث المنظم أو تحريف كل ما له علاقة بالثقافة العربية أو بتنوع الثقافات في المجتمع الإسلامي الكبير يستحيل تقبلها على شاشات العرض الغربية لو أنها استخدمت لتصوير الدين أو الثقافة اليهوديين.

وعلى العكس من ذلك ،فالإعلام الغربي منحاز للثقافة والشعب اليهودي ويعمل على تشويه الحقائق وتزوير الأحداث ،ويصور العرب (والمسلمون عموما) بصورة بشعة ، دعاة قتل وإرهاب وأعداء للحضارة الإنسانية ،وتصور "إسرائيل" التي تقتل وتدمر، وتتحدى بصورة صريحة ووقحة قرارات الشرعية الدولية على أنها "الضحية" المهددة في وجودها ومستقبلها ،أما الفلسطينيون الذين جرى طردهم من أرضهم وتشريدهم ويجرى سحقهم وإبادتهم بكل وسائل القتل والتدمير فيصورون على أنهم هم المعتدون و"الإرهابيون" والقتلة (11).

## المرأة المسلمة:حريم مسلوبة الإدارة

تظهر المرأة بصورة عامة في الإعلام الغربي بشكل مشوه للواقع ،وبقوالب جامدة ومتحيزة ،فتبرز كربة بيت ينحصر اهتمامها في الاحتياجات المنزلية أو كرمز مغر للجنس ، يجعل السلع الاستهلاكية أكثر جاذبية ،ولم تظهر وهي تشارك في جوانب في العمل أو هي تشغل مناصب ذات مستقبل ،أو مناصب في الحياة العامة إلا في النادر (12).

أما المرأة المسلمة فتصور على أنها مغطاة بعباءة لا يظهر منها إلا عينين براقتين ينمان عن معاناة وقهر وتسلط من طرف الرجل، الذي سلبها إرادتها ،فهي لا تشارك الرجل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجتماعيا ،ولا تشغل وظائف ذات أهمية ،بل حريم قابعة في البيت ،ومن المحرم عليها عرفا واجتماعيا مخالطة الرجال فصوتها عورة ،وألصقت بها كل الأوصاف المرتبطة بالعجز والسلبية والاتكالية المطلقة على الرجل ،فهو الذي ينفق عليها وهو الذي يحدد خياراتها وحاجاتها .

ولا يرسم الإعلام الغربي المرأة العربية في صورة المرأة المتعلمة المثقفة الناجحة (طبيبة، طالبة جامعية، مهندسة، صاحبة أعمال...)، إلا في حالة ما إذا كانت مصنفة ضمن النساء الحاملات لإيديولوجية الفكر الغربي ،سواء تعلمن أو عشن في الغرب ،أوتشبعن في أوطانهن من الثقافة الغربية سواء الفرانكفونية أو الأنجلوسكسونية ، فتجدهن متمردات على قيم مجتمعاتهن الأصلية ،سيما مبادئ الشريعة الإسلامية ، كالتحجب مثلا ،وعادة نجد هؤلاء النسوة ينشطن في مجالات المجتمع المدني وجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة ،وترقيتها وإدماجها في المناصب القيادية في مؤسسات الدولة.

وفي ما عدا ذلك فينظر للمرأة المسلمة أنها ربة بيت جاهلة ،غير متعلمة ،مقيدة في تصرفاتها وسلوكاتها، ترضخ لرغبات الزوج أو الأب أو الأخ ،دون مراعاة لحريتها الشخصية ،فهي حسب الإعلام الغربي مسلوبة الحرية ،مغلوب على أمرها .

## تنميط صور الإسلام والمسلمين ليس ظاهرة جديدة

إن صنع وتشكيل الصور النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين والسعي لترسيخها في الوعي الجمعي الغربي أو حتى الوعي الإسلامي الداخلي ليس بالأمر الجديد، بل ممتد تاريخا وله جذور.

مع بدء المواجهة بين الإسلام والمسيحية منذ قيام الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الحروب الصليبية ،اتسمت هذه المرحلة بالمخاوف والقلق المتزايد من انتشار وتأثير القيم الإسلامية تأثيرا اقناعيا على الإنسان الغربي ، لذا فقد كانت رؤية الصليبيين للإسلام والغرب في هذه الفترة مستقاة من كتبهم المقدسة المشبعة بالخيالات ،إذ كانوا يعتبرون المسلمين وثنيين ومحمد ساحر وشخص فاسد ، وكانت هذه الصور المشكلة عن الإسلام والمسلمين تستهدف تشويه صورتهم ليسهل إقناع الإنسان الغربي بضرورة معاداته وكرهه، وتمهيد وتيسير ضربه عسكريا والاستيلاء على أرضه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد انقضاء مرحلة الحروب الصليبية في القرن الرابع عشر الميلادي ،أصبح دور تشويه صورة الإسلام والمسلمين منوطا بجهود المستشرقين ،فأسهم هؤلاء بشكل كبير في ترسيخ الصور النمطية عن المسلمين في العقل الجمعي الغربي (13)،وإذا كانت حركة الاستشراق في الأصل قامت على أساس دراسة لغات الشرق وأديانه وطرق حياته الاجتماعية ،إلا أن هذه الوظيفة تم تحويرها،ووضعت خبرات المستشرق كما يقول إدوارد سعيد في خدمة الاستعمار ،لأنه في اللحظة الحرجة حيث يجب على المستشرق أن يقرر بين ولائه وميوله للشرق، وبين ولائه للمستعمر الغربي ،فإنه يختار الأخير على الأول ،ومنذ عصر نابليون حتى الآن لم يتغير الأمر (14).

ومن بين المستشرقين على سبيل الاستشهاد الذين رسموا صورا مسيئة للإسلام نذكر (سيمون أوكلي) ،الذي وصف الرسول ــ ص ــ (حاشاه ) بأنه ( رجل خبيث وماكر، وأن ما يبديه من شمائل طيبة كانت مجرد أمر ظاهري يخفي وراءه حقيقة نفسه التي كان يحكمها الطموح والطمع) ،أما المستشرق الفرنسي (فولني ) فيتحدث عن قانون محمد قائلا (إن الله جعل محمدا وزيره في الأرض ،وأعطاه العالم ليخضع بالسيف كل من يرفض الاقتناع بقانونه ) (15).

أما مصادر التشويه والإساءة للإسلام والمسلمين في الوقت الراهن فمرده إلى مؤسسات ومراكز الدراسات المتخصصة في دراسة شؤون الشرق الأوسط بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية بالطبع ،أو ما يسمون بخبراء الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية (16)،كخبراء جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية ،وتعد البحوث والتقارير والدراسات العلمية المعدة من طرف هؤلاء هي مصادر اعتماد للسياسيين وصانعو القرار وموجهو استراتيجيات السياسات الغربية في تعاملها ومعالجة لقضايا العلاقات الخارجية مع الدول والشعوب العربية والإسلامية ويتم ذلك بالطبع مع التعاون مع وسائل الإعلام التي تساهم بصورة فعالة في نشر نتائج تقارير الخبراء ومراكز البحوث ،واستغلالها لفائدة تنميط والإساءة لصورة الإسلام والمسلمين .

وأفضل شاهد على دور هؤلاء الخبراء في نشر الصور المسيئة للإسلام ودفع الجماهير لمعاداته نظرية صامويل هنتنقتون عن صراع الحضارات ،وإشارته لكون الحضارة الإسلامية هي الحضارة المهددة للحضارة الغربية ،وكذلك نظرية برجنكسي عن هلال الأزمات ،إلى نظرية برنارد لويس عن عودة الإسلام ،وكذا نظرية فرانسيس فوكوياما عن نهاية التاريخ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،بالإضافة إلى الدراسات الاستشراقية لإلفين توفلرعن أشكال الصراعات المقبلة ،وصـــدامات المستقبل .

## هل هذه الصور النمطية هي من صناعة الغرب وحده ؟

ما من شك أن صناعة وترويج الصور المشوهة للإسلام والمسلمين وترسيخها فـــي الـــوعي الجمعي الغربي والعالمي ليس من فعل الإعلام الغربي وحـــده ،بـــل الجهلـــة والمتحـــاملون الحاقدون على الإسلام من أبناء الأمة العربية (17)،كأغلب وسائل العربية المتشبعة والمتبناة لإيديولوجية وقيم الغرب ،الممجدون لحضارته ،لبها وقشورها ، يعملون جاهدين على تصوير المسلمين في أشد درجات التخلف والهمجية ،وإنهم مصدر القلاقـــل والفتن،والإســـلام وفـــق منظورهم هو منبع ومصدر إمداد وتغذية للتعصب والعنف في الدول العربية والعالم أجمع .لذا وجب حسبهم استمداد عوامل التطور والتقدم من الغرب على اعتبار أنهـــم نمـــاذج وقـــدوات للتحضر والتقدم، ولا يمهد ذلك ولا يحقق إلا بترسيخ صور مسيئة للإسلام والمـــسلمين فـــي عقول وأذهان المسلمين والعالم أجمع ،وتقديم وإظهار التقدم الغربي على أنه البديل الطبيعـــي والمنطقي للإسلام وقيمه.

## العنصرية الجديدة

اعتبر البيان الختامي الصادر عن ندوة (صورة العالم الغربي بين الإنصاف والإجحـــاف )المنظمة بالرباط من طرف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،أن الحملة التي تشنها بعض وسائل الإعلام في الغرب ضد العالم الإسلامي ، غير منصفة ،ومشوهة لصورة الإسلام والمسلمين ،ومضللة للرأي العام الغربي ،مما يتسبب في إثارة الكراهية ضد العالم الإســـلامي ،ويؤدي إلى تأجيج العنصرية والعداوة بين الشعوب ،وبفضي إلى زعزعة استقرار المجتمعات ،وإلى تهديد الأمن والسلام الدوليين (18).

إن توجيه الأنظار للمسلمين وإلحاق التهم بهم في كل حين فيما يحدث من أعمال إجراميـــة وإرهابية هي مواقف غير منصفة ،وحملة عنصرية جديدة أشرس من أي عنـــصرية ســـابقة ،كتلك التي استهدفت السود في الولايات المتحدة الأمريكية ،أو جنوب إفريقيا ،أو كتلك التـــي عانت منها الشعوب المستعمرة في شتى أصقاع الأرض.

ومن جانب آخر ،فاتخاذ الأعمال الإجرامية التي قامت بها فئة تنتمي إلى العالم الإسلامي ذريعة وسببا في تبني هذه المواقف اتجاه كل المسلمين ،والتغاضي في المقابل عن الأعمـــال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإجرامية التي تقوم بها فئات تنتمي إلى ديانات وحضارات أخرى ،هو عين العنصرية والعداوة .

## تصحيح الصور النمطية : مسؤولية من ؟

في الوقت الذي تعلو فيه صيحات بعض الجهات داعية إلى حوار الحضارات وترسيخ قيم التسامح والتعايش، وتعزيز ثقافة السلام القائم على العدل والإنصاف والاحترام التبادل نتابع يوميا تزايد مستمر وتصاعد مخيف لموجات العنصرية الجديد بتشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام.

إلا أن صيحات هذه القلة المنادية لتصحيح صورة المسلمين ،والمنادية لنفي كل أشكال التمييز التي تضر بالعلاقات بين شعوب العالم يجب أن تعلو وتبرز الصورة الحقيقية للإسلام ،وأن لا علاقة للإرهاب الممارس من طرف فئة لا تمت للإسلام بصلة ،ولا تمثل المسلمين بأي شكل كان ،بما يحمله الإسلام من قيم حضارية كالتسامح واحترام الآخر ،ونبذ كل أشكال العنف.

وقد دعا البيان الختامي لندوة ( صورة العالم الغربي بين الإنصاف والإجحاف )سابقة الذكر إلى قيام نظام أخلاقي إعلامي دولي ،ينبني على قواعد القانون الدولي ،ويلتزم بمقتضيات المواثيق والإعلانات والأخلاق الدولية التي تملك الحق في الاختلاف ،وتدعو إلى الاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب ،وإلى نبع العنف والإرعاب والعنصرية ،وكل أشكال التمييز التي تضر بالعلاقات بين شعوب العالم ،وتخالف مبادئي الأديان السماوية وميثاق الأمم المتحدة (19).

وأوصت الندوة بإنشاء هيئة إعلامية دولية تضم جهات وشخصيات إعلامية من دول العالم ،تهتم بقضايا الحوار الحضاري، وتساهم في تقديم الحلول للمشكلات العالمية المعاصرة ،وتسهل قيام تعاون وثيق وفعال بين المؤسسات الإعلامية في العالم لتقديم الصور الصحيحة، وأكد البيان مسؤولية رجال الفكر والعلم والثقافة والصحافة والإعلام ،مكل في موقع عمله ومجال اختصاصه ،إزاء تصحيح الصورة النمطية المحرفة التي يقدمها الإعلام الغربي عن العالم الإسلامي عقيدة وثقافة وحضارة وشعوبا وحكومات ،مما يعد مساهمة منهم جميعا في التخفيف من وطأة التطور الذي يسود علاقات العالم الإسلامي بالغرب بصورة عامة ،نتيجة للموقف الغير العادل الذي تتخذه بعض وسائل الإعلام الغربية من الإسلام والمسلمين (20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمهمة تحسين الصورة الذهنية المشكلة عن الإسلام لا تقع فقط على عاتق شخص معين أو جهة معينة ،بل هي مهمة منوطة بالجميع، من مؤسسات إعلامية ينبغي عليها أن تحترم مبادئ مواثيق الشرف المهنية وضوابط الرسالة الإعلامية عند تغطيتها لأوضاع العالم الإسلامي فيما تنشره من أخبار ومقالات وتعليقات، وهي مهمة مؤسسات الدول المختلفة أيضا كمراكز البحث ومؤسسات التعليم والتكوين ، التي يجب عليها أن تقوم بصياغة برامج ومناهج تعليم منصفة للمسلمين ،وكذا هي مهمة رجال الفكر والعلماء ،الذين ينبغي عليهم أن ينشروا فكرا توعويا يبرز الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ،ويقنعوا العالم أن الإسلام هو دين تحضر وتقدم ،لا دين صراع وعنف وتخلف .وهي أيضا مهمة الجماعات والحركات الإسلامية الحاملة للمشاريع الإسلامية على اختلاف مناهجها الفكرية وأساليب عملها ،فينبغي عليهم أن يعطوا الصورة الأمثل عن المسلمين ،فهم من يمثل الإسلام في نظر الغرب ،وعليهم أن يتبنوا مناهج وسطية لا غلو فيها، سواء من حيث أفكارهم النظرية ومناهجهم الفكرية ،أو أساليبهم العملية والميدانية.

الهوامش:

1-Philippe Breton Serge Proulx**, L'explosion de la communication** .Alger: Casbah édition, 2000, P 284.

2-Bougneux D, **La communication contre l'information**, Paris, Hachette, 1995.

3ــ إلفين وهايدي توفلر ،**أشكال الصراعات المقبلة : حضارة المعلوماتية وما قبلها**، ترجمة : صلاح عبد الله بيروت : دار الأزمنة الحديثة ،1998، ص 304.

4ــ عزي عبد الرحمان، "**الإعلام والبعد الثقافي:من القيمي إلى المرئي** "، مجلة التجديد، ماليزيا، السنة 01، العدد 01، ص ص 131ــ132.

5ــ جاك ك . شاهين، **المخادعون: العرب في وسائل الإعلام الأمريكية**، ترجمة: ضياء حجازي، http://www.montada.com

6ــ نفس المرجع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7ــ نفس المرجع .

8ــ نفس المرجع .

9- جـــيمس زغبـــي ،**ازدراء العـــرب والمـــسلمين معـــاداة للـــسامية أيـــضا ،** http://www.waarabah.com

10ــ جاك ك .شاهين ،مرجع سابق .

11ــ خلف الجراد ، **الإعلام العربي والتحديات الراهنة،** http://www.all4syria.org /show – letter.php? Issue =20040119

12-**Les femmes et les média**, fiche descriptive sur l <Examen et l'évaluation du programme d'action de Beijing : rapport du Secrétaire, www. un .org/french/women watch/followup/beijing5/session/fiche10.html

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com